

روح المعاني

معين بمعنى طهيرا أن والمعروف مفعول بمعنى ففعيل الطبري قاله سبحانه عنده له لاخلق D
لابمعنى مظهر به وما أرسلناك في حال من الأحوال الا حال كونك مبشرا للمؤمنين ونذيرا .
65 .

- أي ومنذرا مبالغا في الانذار للكافرين ولتخصيص الانذار بهم وكون الكلام فيهم والاشعار
بغاية اصرارهم على ما هم فيه من الضلال اقتصر على صيغة المبالغة فيه وقيل : المبالغة
باعتبار كثرة المنذرين فان الكفرة في كل وقت أكثر من المؤمنين .
وبعضهم اعتبر كثرتهم بادخال العصاة من المؤمنين فيهم أي ونذيرا للعاصين مؤمنين كانوا
أو كافرين والمقام يقتضي التخصيص بالكافرين كما لا يخفى والمراد ما أرسلناك إلا مبشرا
للمؤمنين ونذير للكافرين فلا تحزن على عدم ايمانهم قل لهم دافعا عن نفسك تهمة الانتفاع
بايمانهم ما أسئلكم عليه أي على تبليغ الرسالة التي ينبيه عنه الارسال أو على المذكور
من التبشير والانذار وقيل : على القرآن من أجر أي أجر ما من جهتك إلا من شاء أن يتخذ
إلى ربه أي إلى رحمته ورضوانه سبيلا .

75 .

- أي طريقا والاستثناء عند الجمهور منقطع أي لكن ما شاء أن يتخذ إلى ربه سبحانه سبيلا
أي بالانفاق القائم مقام الأجر كالصدقة والنفقة في سبيل الله تعالى ليناسب الاستدراك فليفعل
وذهب البعض إلى أنه متصل وفي الكلام مضاف مقدر أي الا فعل من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا
بالايمان والطاعة حسبا ادعو اليهما وهو مبني على الادعاء وتصوير ذلك بصورة الأجر من حيث
أنه مقصود الاتيان به وهذا كاستثناء في قوله : ولا عيب فيهم غير أن نزيلهم يعاب بنسيان
الأحبة والوطن وفي ذلك قلع كلي لشائبة الطمع وإظهار لغاية الشفقة عليهم حيث جعل ذلك مع
كون منفعة عائدا اليهم عائدا إليه صلى الله عليه وسلم وقيل : المعنى ما أسألكم عليه أجرا
إلا أجر من آمن أي إلا الأجر الحاصل لي من إيمانه فان الدال على الخير كفاعله وحينئذ
لا يحتاج إلى الادعاء والتصوير السابق والأولى ما فيه قلع شائبة الطمع بالكلية .
وتوكل على الحي الذي لا يموت في الاغناء عن أجورهم والاستكفاء عن شرورهم وكأن العدول عن
وتوكل على الله إلى ما في النظم الجليل ليفيد بفحواه أو بترتب الحكم فيه على وصف مناسب
عدم صحة التوكل على غير المتصف بما ذكر من الحياة والبقاء أما عدم صحة التوكل على من
لم يتصف بالحياة كالاصنام فظاهر وأما عدم صحته على من لم يتصف بالبقاء بأن كان ممن يموت
فلأنه عاجز ضعيف فالمتوكل عليه أشبه شيء بضعيف عاد بقرملة وقيل : لأن إذا مات ضاع من

توكل عليه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في التوكل والبيهقي في شعب الايمان عن عقبة بن أبي ثبيت قال :
مكتوب في التوراة لا توكل على ابن آدم فان ابن آدم ليس له قوام ولكن توكل على الحي الذي
لا يموت وقرأ بعض السلف هذه الآية فقال : لا يصح لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق وسبح بحمده أي
ونزهه سبحانه ملتبسا بالثناء عليه تعالى بصفات الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على
سوابقه D فالبراء للملابسة والجار والمجرور في موضع الحال وقدم التنزيه لأنه تخلية وهي أهم
من التحلية وفي الحديث من قال سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وكفى
به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن كما يؤذن به الجمع